الكاتب: أ/هشام البقالي
أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي
طنجة – المملكة المغربية
البريد الالكتروني: hicham_albakali@hotmail.fr

عنوان المقال: **مظاهر التكافل الاجتماعي لمتصوفة العصر المرابطي بالمغرب والأندلس**

تاريخ الارسال: 2019/01/06 تاريخ القبول: 2019/01/21 تاريخ النشر: 2019/03/28

مظاهر التكافل الاجتماعي لمتصوفة العصر المرابطي بالمغرب والأندلس

the aspects of social solidarity for the Almoravid era's suffism in Morocco and Andalusia.

الملخص بالعربية:

يحاول المقال عرض جوانب من الحياة اليومية لمتصوفة العصر المرابط بالمغرب والأندلس، ذلك أن هذه الفئة شاركت المجتمع أقراحها قبل أفراحها، فنجدهم منغمسين في مساعدة المحتاجين، وبذل كل ما في وسعهم في ذلك.

كلمات مفتاحية: المغرب والأندلس، التكافل الاجتماعي، التصوف، الدولة المرابطية

Abstract :

The article attempts to present aspects of the daily life of the Sufi Muslims in Morocco and Andalusia. This group has participated in the community before its joys, and we find them immersed in helping those in need and doing everything in their power to do so.

Key Words: *Morocco and Andalusia, Social Solidarity, Sufism, Almoravid State.*

اشتهر الأولياء والمتصوفة بصفة عامة بإطعام الطعام للوافدين وعابري السبيل والمقيمين على السواء. ومتصوفة وأولياء العصر المرابطي لا يحيدون عن هذه القاعدة، فقد قاموا بأدوار هامة في هذا المجال .

ففي هذا الصدد نجد أحد المتصوفة قد جمع الفقراء بجامع علي بن يوسف "فأخرج قمحا وسمنا كان عنده ففرقه عليهم حتى لم يبقى له منه شيء" . وبالمثل قام متصوف آخر

بحشد العديد من المحتاجين وذلك أثناء مجاعة 535هـ/ 1140م "فكان يقوم بمؤونتهم، وينفق عليهم ما يصطاده من الحوت وغيره إلى أن أخصب الناس" . كما اضطرت امرأة إلى بيع بيتها لأحد الأولياء بثمن بخس وذلك لتقاوم مجاعة حلت بالمنطقة التي تقيم فيها. وفيما بعد قام هذا الولي بإعادة المنزل إلى صاحبته، وكان القصد منه بأن المال الذي دفعه إليها كان بغرض إعانتها في المجاعة . وكان الولي محمد بن عبد الله البكري يُطعم ويُضيف الناس حتى أنه "أضاف قوما أعواما" ، وبالمثل كان محمد بن سعدون القروي "كثير الإنفاق ويُطعم الناس ويُنفق عليهم" . وهذا أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان يصفه الضبي في بغيته بأنه "كان ملجأ للفقراء والمساكين" ، وقد "باع أملاكه وتصدق بها على الفقراء، وقد وصل ثمنها إلى أربعة وعشرين ألف دينار" حسبما يذكر الضبي . ويذكر ابن الزيات أن المتصوف أبو الحسن علي بن خلف بن غالب قد ورث "اثني عشر ألف دينار. فخرج عنها كلها تورعا" . أما نصر بن الحسن فقد كان "منطلق اليد بالعطاء كثير الصدقات" ، في حين "لم يكن قبله ولا بعد بمرسية إلى الآن أكثر صدقة منه، ولم يزل كذلك طول حياته إلى أن توفي" . ومن ذلك ما ذكره الضبي: "أخبرت عنه أنه اشترى ذات يوم فرساً في السبيل لبعض المجاهدين بثمن كثير، واجتمع عنده البائع والمشتري له وحضر الثمن، فبكى البائع، فقال له: ما يبكيك ترانا نقصناك من ثمن فرسك؟ قال: لا، ولكني أبعه في افتكاك ابن لي مجاهد أسره العدو قصمه الله فقال له: وبكم افتككته؟ فقال: بكذا لعدد أكثر من ثمن الفرس، فأخرج له فدية ابنه ودفع إليه فرسه، وأمر باشتراء فرس آخر لذلك المجاهد بثمن ذلك الفرس، ومن هذا كثير جداً" . بينما نجد أن سليمان بن إبراهيم القيسي قد قام بتفريق كل أمواله على الفقراء ، كما أن متصوفا آخر كان يشارك الناس في مهماتهم وحوائجهم ، مثله في ذلك مثل المتصوف علي بن محمد المذحجي الذي كان "يمشي في قضاء حوائج الناس" . وهذا محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي، تصفه المصادر بأنه كان" أكثر أصناف الناس قاطبة قضاءا للحوائج بارا بقاصديه . "

وقد كان ميمون بن ياسين اللمتوني "فاضلا مؤثرا سماحا بما يملكه" ، في حين تذكر المصادر التي بين أيدينا أن المتصوف عُليم بن عبد العزيز كان "مواظبا على اقتناء أفعال الخير وأعمال البر، بارا بأصحابه مؤثرا لهم كثير المشاركة في قضاء حوائجهم" . وبالمثل كان عبد الملك بن طفيل بن عزيز اليحصبي مواظبا على أفعال البر والجهاد . وهذا المتصوف عتيق بن عيسى الأنصاري الخزرجي كان كثير "المثابرة على وظائف الخير والبر بأصحابه، مائلا

إلى الصالحين وأهل التصوف، يهاديهم ويتحفهم في أماكنهم ويُحسن نُزُل من أَلَمَّ به منهم، ويسارع إلى قضاء حوائجهم بماله ونفسه" ، في حين كان المتصوف عبيد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن المعافري "نهاية في الصلاح والفضل وأعمال البر والخير" . وقد كان للمتصوف أحمد بن محمد المخزومي مال كثير فأنفق الكثير منه على الفقراء.

وتصف المصادر أبا الحسن بن دري بأنه من المسارعين لقضاء الحوائج، المشفقين على المساكين "كثير الصدقة، والسعي في فداء الأسرى" . بينما نجد أن الولي علي بن محمد بن علي بن هذيل كان "واسع المعروف كثير الصدقة" ، "وكان يتصدق على الأرامل واليتامى بماله من دقيق وآدم وغير ذلك، فتقول له زوجه: إنك لتسعى بهذا العمل في فقر أبنائك، فيقول لها: لا والله بل أنا شيخ طماع أسعى في غناهم" ، كما أن ابن حرزهم تصدق بكل ميراثه من تركة أبيه على أخيه ، وفي موضع آخر لم يجد ما يتصدق به سوى غطاء رأسه، فلما سئل قال: "لا يجمع الله في مؤمن سوء الخلق والبخل" . في حين نجد أن الشيخ عبد الله التاودي اشترى أضحية ثم تصدق بها رغم فقره ، بينما باع رجل آخر سريره وأنفقه على ضيوفه ، وبالمثل فقد رهن الولي عبد الله بن محسود الهواري غزل امرأته في سمن يأتدم به ضيفه ، في حين نجد أن الولي أبا عمران موسى الصاريوي قد تصدق بأرض كانت له على الفقراء ، وتصدق المتصوف أبو العباس أحمد بن يوسف بجميع ماله . كما أن الولي أبا عبد الله بن ناهض اللخمي تصدق بجميع ما يملكه من عرض الدنيا وثرائها ، وكان للمتصوف يحيى بن محمد بن رزق "مال أنفقه على المساكين والصالحين" عندما دخل سبتة قادما إليها من ألميرية. وهذا الولي علي بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي قنون "كان كثير المعروف نفَّاعا بماله وجاهه" . وكان عمر بن خطاب بن يوسف بن هلال الأزدي "منقبضا عن أهل الدنيا، وعلى خلق في الكرم والإيثار، بذ الناس فيهما، لا يُبقي لنفسه قليلا ولا كثيرا؛ ربما وضع عشاؤه بين يديه فيأتيه من يسأله فيدفع ذلك له بجملته، ويبقى طاويا دون شيئ، وكذلك كان يفعل بثياب لباسه" . ومما جاء في ترجمة أحد المتصوفة عند ابن عبد الملك المراكشي: "كان عندنا بإشبيلية شاعر يُعرف بأبي عبد الله البراذعي، وكان يعمل أبدا على زيارة أبي عبد الله المجاهد- رحمه الله- فكان يعطيه في اليوم الذي يأتيه فيه نصف القرصة التي كانت قوته في يومين اثنين، فإنه كان يدفع لي درها فيستنفق منه ستة عشر يوما قرصة في يومين والقرصة يومئذ من أربع وعشرين أوقية، وأنه زاره في أحد الأيام فأعطاه قلنسوة وخبزا وعنقود عنب ودرهمين اثنين، فقال أبو عبد الله البراذعي المذكور: ما

رأيت أكرم من ابن المجاهد وزرته فأعطاني كسوته وقوته ودراهمه" . وكان الولي أبو العباس السبتي "تنثال عليه الصدقات فيفرقها على المساكين" ، هذا وقد "كان له رسم في بيت المال مع طلبة الحضر، فكان الغرباء الواردون على مراكش من طلبة العلم يأوون إليه فينفق عليهم جميع ما يكون عنده" . وكان محمد بن أحمد القيسي كثير الصدقات على الفقراء والمساكين "فقد أمر بخمسين قفيزا" فرقت على المساكين أثناء قحط ضرب اشبيلية ، وبالمثل كان محمد بن فرج المعروف بابن الطلاع "كثير الصدقات" ، وكذلك الشأن مع المتصوف محمد بن أصبغ الأزدي الذي كثير الصدقات ، في حين نرى أن محمد بن سعدون القروي "كان كثير الإنفاق ويُطعم الناس ويتصدق عليهم" . كما كان الولي أبا يعزى يلنور "يُطعم الناس اللحم والعسل" ، وفي موضع آخر نجده قد "صنع طعاما واسعا وأمر للناس إذنا عاما، فدخل الناس إليه في سكناه جماعة بعد جماعة يأكلون ويسلمون وينصرفون . "

وفي سنتي 535/ 536هـ عندما اجتاحت المغرب مجاعة نجد أن أبا بكر بن العربي قد تصدق على الفقراء فقد كان "بإيلان في مجاعة خمس وست وثلاثين وخمسمائة، وقد ضاقت الأرض برحبها على المساكين، ومادت بعطفي شرقها وغربها على المحتاجين، فحشرت إلينا منهم زمر، وعمهم الوباء، وكنت بدار غربة في حال كربة، فرأيت الذي يلزمني منهم واحد، فأخذت اثنين، وكنت آتيهم في كل يوم برغيفين "

والجدير بالذكر أن العديد من أولياء ومتصوفة العصر المرابطي كانوا يتصدقون رغم فقرهم وحاجتهم الماسة للمال، فهذا الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن الملاح نجده يتصدق على الناس رغم فقره وحاجته وكان الولي محمد بن إبراهيم المهدوي قد "وصل إلى مدينة فاس بمال كثير، عدة آلاف أنفقها على الفقراء وأهل الإرادة" ، وفي إحدى السنوات تصدق على الفقراء بكل ما يملك من زرع في بيته . وبالمثل اشترى كسوة لعيال أحدهم ولجميع أولاده، وقام بجميع أموره من طعام وغيره.

وقد عرف عن الشيخ إبراهيم بن كانون أنه يأتي إليه كثير من المنقطعين والصلحاء فيقوم بواجب الضياقة ويحسن إليهم ولمن احتاج إليهم . بينما تصدق الولي محمد الأندلسي بماله على الفقراء. وكان الشيخ علي الفارسي "كثير الصدقة، ولاسيما على أهل الستر والفضل". بينما نجد أن الولي أحمد بن لب السلاوي يأخذ المال ويعطيه للفقراء. أما الولي أبي الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير فقد بعث إليه السلطان بجملة من مال فلم يخرج إلى أغمات من مراكش حتى فرقه على المساكين . بينما تصدق الولي أبو محمد خميس

ابن أبي زرج الرجراجي الأسود بكل حصاده . وفي موضع آخر نجد أن أحد الفقراء أتى إلى الولي أبي يعقوب تصولي وهو "محتاج إلى أضحية فشكا إليه فاقته وفقره فمد أبو يعقوب يده وقبض في الهواء وقال له: خذ ما تشتري به أضحيتك. فإذا دراهم طيبة جديد" ، وبالمثل فقد تصدق عبد الجليل بن ويحلان بألف دينار على المساكين . وهذا الأمر يدفعنا إلى القول بأن رجال التصوف قد اعتبروا أموال السلاطين ذات أصل خبيث ، وبالتالي فمن باب التحري قرروا عدم التصرف في تلك الأموال، ناهيك عن عدم احتياجهم لها، نظرا لاكتفائهم في الحياة بالضروري من المورد الحلال. كما تصدق المتصوف أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف بكل ماله ، نفس الأمر نجده مع المتصوف الولي أبي يحيى أبو بكر بن فاخر العبدري الذي تصدق بكل ما يملك ، مثله في ذلك مثل الولي أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي الذي نراه قد تصدق بجميع ما اكتسب ، بينما نجد أن أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الهواري قد كان "ذا مال فكان يصرفه في سبيل الخير والبر" . وبالمثل تصدق أبو إبراهيم إسحاق بن محمد الهزرجي بجميع ماله ، كما أنه كان يطعم المساكين من الإسفنج والهرسة . وتصدق أبو زكرياء يحيى بن إبراهيم بن عبد الله التادلي بماله كله وأنفقه في سبيل الخير حتى لم يبق له شيء ، وتصدق المتصوف أبو عبد الله التاودي بملابسه على أحد الفقراء وبقى هو عريانا كما جاء في ترجمته . بينما نجد أن نصر بن الحسن كان من المتصدقين على الفقراء وتصفه المصادر بأنه "منطلق اليد بالعطاء كثير الصدقات" ، وبالمثل كان أحمد بن مغيث الصوفي "كثير الصدقة، وكان يفضل الفقر على الغنا" ، وكذلك تصف المصادر أحمد بن محمد الأنصاري "بأنه كان كثير الصدقة وفعل المعروف" . في حين فرق سليمان بن إبراهيم القيسي جميع ماله وانقطع إلى الله عز وجل ، بينما نجد متصوفا آخر يجمع ما يلفضه البحر من مباح الطعام فيبيعه ويشتري بثمنه خبزا، ويمسك خبزتين، ويتصدق بالباقي على المساكين .

ومما تجدر الاشارة إليه أنه أثناء اشتغال المتصوف ابو يعزى بالرعي، نراه يقبض من "أرباب المواشي رغيفين في كل يوم، فيمسك رغيفا واحدا ويتصدق بالثاني على رجل منقطع في المسجد. وبعد ذلك انقطع رجل آخر فآثره على نفسه بالرغيف الثاني فصار يأكل ما تنبته الأرض" . وكان أبو عبد الله التاودي يعلم الصبيان ويأخذ الأجرة من أغنيائهم ويردها إلى الفقراء . وكان أبو يعزى يحرث الأرض ويعطي تسعة أعشارها للمساكين، ويحتفظ بالعشر الباقي لنفسه ويقول: "إنني أستحيي أن أمسك تسعة أعشار وأصرف العشر

للمساكين، فإن هذا من الأدب مع الله عز وجل" . وهذا سلوك تربوي كان هدف الشيخ منه حمل الأغنياء على الإنفاق، ناهيك عن إشاعة روح التعاون لتحقيق التكافل بين المجتمع. وتصف المصادر الولي عبد الغفور بن اسماعيل بن مخلوف السكوني بأنه مجاب الدعوة ومن أهل الكرامات "وكان ذا يسار إلا أن غالب الايثار عليه، فما كان له ولمن إليه من الأهل والولد إلا قدر الكفاية، وفي الضروري الذي لابد منه خاصة، وسائر ذلك في الفقراء والضعفاء وذوي رحمته وقرابته . "

هذا؛ مع العلم أن الكثير من المتصوفة كانوا يوصفون بالفضل والصلاح والخير، أو العمل الصالح... وغيرها من الصفات التي تدل على كثرة التصدق . وكل هذه الأمثلة التي مرت معنا رام أصحابها النفاذ إلى وجدان وضمائر العامة قصد استنهاض هممهم، ومعاونة الفقراء والمحتاجين. لأنهم كانوا يهتمون بما يكابده الفقراء والمساكين من مشاق في سبيل لقمة العيش، لذلك نراهم يتصدقون عليهم بالمال، بل ويحثون الأغنياء على التصدق والبر بالفقراء والإحسان إليهم .

إن الملاحظ لسلوك المتصوفة في العصر المرابطي يتضح له بجلاء أن موقفهم هذا والمتمثل في الصدقة وإطعام المحتاجين لم يتسم بالظرفية المرتبطة فقط بمواجهة الصعوبات المعاشية الناجمة عن العوامل الطبيعية (جفاف، كوارث، حرائق...) ، ذلك أن تقديم العون للفقراء كان من مقومات الأخلاق الاجتماعية لرجال التصوف، ومظهرا جليا من مظاهر رغبتهم في التخفيف من حدة مشاكل التباين الاجتماعي، فقد كان المتصوف أبو محمد عبد الخالق بن ياسين يقول: "طلبنا التوفيق زمانا فأخطأناه فإذا هو إطعام الطعام" . أما أبو يعزى والذي اشتهر بإطعام الطعام فقد شمل تأثيره سكان القرى المجاورة له الذين أصبح من عادتهم ضيافة الوافدين على الشيخ ، وكان يُطعم الوفود التي تأتي لزيارته "أطيب الطعام والعسل، ولحوم الضأن، والدجاج، والفواكه الطيبة" . وقد أعطى أبو العباس السبتي لمفهوم الإحسان والصدقة مدلولا واسعا بأن ربطه بكل مناحي السلوك الديني، لذلك قرر ابن رشد الجد في حق مذهبه أنه يقوم على اعتبار "الوجود ينفعل بالجود. "

والجدير بالذكر أن هذه الأعمال لم تكن مقتصرة على الأولياء والمتصوفة، بل إننا لا نعدم من الشواهد التي تثبت أن الفقهاء والقضاة شاركوا الناس همومهم، وسارعوا إلى بذل الجهد من أجل التخفيف عنهم ومواساتهم. ففي هذا الصدد نجد أن قاضي قرطبة أبو عبد

الله محمد بن أصبغ بن المناصف المتوفى سنة 536هـ/ 1141م، أسهم في إطعام فقراء مدينته وجياعها، فكان يُنفق في إحدى السنوات العجاف "كل يوم على أكثر من ثلاثمائة بيت يُعيل ديارهم، ويُقيل عثارهم" . وقد يقول قائل بأن هذا الكلام فيه مبالغة كبيرة، لكن بالرجوع إلى ابن سعيد المغربي يتضح بأن هذا هو الواقع وليس هناك مبالغة فالرجل كان يُعدُّ من المياسير بحيث "كان يحرث له في ضياعه الموروثة بثمانمائة زوج في كل عام فلم يبق عند نفسه منها إلا ما يأكل" . وبصنيعه هذا نجده يُقدم درسا مهما للتضامن وتخفيف معاناة الناس، بل وتحفيز غيره من الميسورين للإسهام في تفريج الكرب عن المعسرين وذوي الحاجة. وقد ورد في إحدى رسائل ابن العريف أن "خدمة الفقراء ومساعدة الضعفاء وقضاء حوائجهم من الأمور المفضلة على الحج" . وبذلك تتضح لنا قيمة التضامن الاجتماعي في عصر المرابطين. فقد ارتبط العلماء والصلحاء والمتصوفة ارتباطا وثيقا بقضايا الناس في عصرهم. فتقديم الإطعام على فريضة الحج لدرء خطر المجاعة له دلالة كبيرة، ذلك أن حفظ النفس لها مكانة هامة في أصول الدين فهي من الكليات الخمس التي دعى الدين إلى حفظها، ولا غرو في ذلك فإن منزلة "القوت من الدين كالرأس من الجسد."

من خلال عرضنا للنصوص السابقة يتضح أن متصوفة الحقبة المدروسة لم يألوا جهدا في سبيل إعانة المحتاجين والفقراء وذوي الحاجة، فهم بذلوا كل ما في وسعهم قصد إعانة إخوانهم الفقراء. وكان منطلقهم في هذا الأمر مرتكزا على البعد الديني الذي يُعطي للبذل والانفاق قوة إيمانية، ومنطلقا أيضا من مفهوم المجاهدة. لكن بعض الدراسات الحديثة تحاول أن تصور هذا العمل الذي قام به متصوفة العصر المرابطي بأنهم حاولوا خلق مجتمع جديد، أو أنهم التجأوا إلى الكرامة قصد إصلاح المجتمع وتطهيره، وبالتالي تحسين وضعية الطبقات الفقيرة . لكن بالرجوع إلى تراجم الأولياء التي استقينا منها مادة هذا البحث تبين لنا أنها تنفي ادعاء أصحاب هذا الطرح، إذ إن العديد من رجال التصوف في الحقبة مجال البحث كانوا هم في أمس الحاجة إلى المال فأغلبية المتصدقين من المتصوفة كانوا فقراء . وبالتالي فإننا نزعم بأن المتصوفة جُبلوا على فعل الخير والتصدق وإغاثة المحتاجين، ولم يكن همهم إصلاح المجتمع وتطهيره أو تحسين وضعية الفقراء. إذ كيف يُعقل أن الفقير سيعمل على تحسين وضعية الناس وهو في أمس الحاجة إلى من يساعده، وهذا ما دفع بمانويلا مارين إلى القول بأنه "ليس من الغريب أن نجد في سير العلماء إشارات لمنحهم الصدقات للمعوزين في حين كانوا هم أنفسهم يعانون ظروفا

عسيرة" . وهذا يدل على سعة علمهم ومعرفتهم بالله تعالى، لأن العارف بالله يراعي قلبه ويفتقده، فإذا وجد فيه شيئا من الاشتغال بأمر الدنيا بادر إلى نزعه من قلبه. بل يمكن القول بأن عمل المتصوفة هذا هو دعوة اجتماعية صريحة تعمل على إقامة مجتمع سليم متكامل يسوده جو منالحب والرحمة والعفو والإخاء الصادق والإخلاص الكريم بكل المُثُل التي تؤهله للوصول إلى مرتبة أرقى المجتمعات. وعليه فالتصوف رسالة موجهة للفرد والمجتمع تعمل على تبصير الناس بالمنابع الحقيقية للدين الحنيف، وبذلك تعمل على إصلاح المجتمع.

الهوامش:

_ ابن الزيات: ابن الزيات أبو يوسف يعقوب التادلي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب الرباط، نصوص ووثائق (1) الدار البيضاء 1984، ص 245- 246، ترجمة 99.

2 _ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 183، ترجمة 59.

3_هذا الولي هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الهواري.

4 _ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 153، ترجمة 38.

5 _ابن بشكوال: ، أبو القاسم خلف بن عبد المالك ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، نشره وصححه عزت العطار الحسيني، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، ط 2، 1994، ج 2، ص 413 .

6 _نفسه، ص 570.

7 _ الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت.599هـ): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق، د. روحية عبد الرحمان السويفي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص 144.

8 _ الضبي: بغية الملتمس... م. س، ص 144- 145.

9 _ ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 228، ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد الأنصاري الأوسي (ت.703هـ): الذيل والتكملة لكتابي الموصول و الصلة، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1965، ص 209، التادلي، أحمد الصومعي: كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تحقيق علي الجاوي، منشورات كلية الآداب أكادير، سلسلة الأطروحات والرسائل رقم 6، 1996، ص 202.

10 _الضبي: بغية الملتمس... م. س، ص 202- 203.

11 _الضبي: بغية الملتمس... م. س، ص ، ص 292، ترجمة 893.

12 _ الضبي: بغية الملتمس... م. س، ص 292، ترجمة 893.

-13 ابن بشكوال: الصلة...م. س، ج 1، ص 196.

14 -نفسه، ص 274.

15 _ الضبي: بغية الملتمس...م. س، ص 362.

16 _ ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة...م، س، السفر، 8، ق، 1، ص 327.

17 _ ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة...م، س، السفر، 8، ق، 2، ص 406، ترجمة 186.

18 _ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الثقفي العاصمي (ت. 708 ه): صلة الصلة، القسم الرابع، تحقيق، د. عبد السلام الهراس والشيخ سعيد أعراب، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، 1994، ص 172_ 173، ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة...م، س، السفر، 5، ق، 1، ص 430، ترجمة 740، ابن الأبار: التكملة...م. س، ج 4، ص 44، ترجمة 127، ونفس المعلومات نجدها لدى ابن الزبير في: صلة الصلة، القسم الأخير، ص 162، ترجمة 318، التنبكتي، بابا أحمد بن أحمد بن عمر بن أقيت بن عمر السوداني (ت. 963ه): كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف و تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989،ص 348- 349، ترجمة 452.

19 _ ابن الزبير: صلة الصلة، ج 3، ص 240 .

20 _ ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة...م، س، السفر، 5، ق، 1، ص 127، ترجمة 242.

21 _ ابن الأبار: التكملة... م. س، ج 2، ص 313، ترجمة 905.

22 _ابن الأبار، التكملة... م. س، ج 1، ص 69. ابن عبد المالك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج 1، تحقيق محمد بن شريفة، بيروت (د. ت)، ص 405، الحلة السراء ...م. س،ج 2، ص 267.

23 _ ابن الخطيب: الإحاطة... م. س، ح 4، ص 102.

24 _ نفس المصدر والصفحة .

25 _ ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة...م، س، السفر، 5، ق، 1، ص 370، ترجمة 638، وترجم له ابن الأبار: المعجم...م. س، ص 296، ترجمة 296، ابن الأبار: التكملة...م. س، ص201، ترجمة 510، الضبي: بغية الملتمس...م. س، ص 402، ترجمة 1200، ابن الزبير: صلة الصلة، القسم الأخير ص 97- 98، ترجمة 199.

26 _ ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة...م، س، السفر، 5، ق، 1، ص 381، ترجمة 638.

27 _التميمي: المستفاد...م. س، ص 17، ترجمة 1، ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 170، ترجمة 1، الشراط: الروض العطر...م. س، ص 59، ابن القاضي: جذوة الاقتباس...م. س، ج 2، ص 464. وقد ذهب الدكتور محمد حقي تعليقا على هذه الواقعة بأن ظاهرة التحبيس كانت منتشرة في أوساط مدينة فاس خلال القرن السادس الهجري دون أن يعطي دليلا على ذلك، محمد حقي: "الموقف من المرض والمرضى في العصر الوسيط في المجتمع المغربي الأندلسي" مجلة المناهل، عدد 84، فبراير 2008، ، ص 53.

28 _ التميمي: المستفاد...م. س، ج 2، ص 25- 26.

29 _أنظر ترجمته في الشراط: الروض العطر...م. س، ص 271، ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 272 – 275، ترجمة 120، ابن القاضي: جذوة الاقتباس...م. س، ص 219، الناصري: الإستقصا ...م. س، ج 2، ص 203، ابن قنفد: أنس الفقير ...م. س، ص 30، ابن أبي زرع: القرطاس...م. س، ص 269، أبو الربيع سليمان الحوات: الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة، تحقيق ودراسة عبد العزيز تيلاني، جزآن، مطبوعات مؤسسة أحمد بن سودة الثقافية، فاس 1994، ج 2، ص603، محمد المهدي الفاسي: مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات، القاهرة 1970، ص 194، الجزنائي: زهرة الآس ...م. س، ج 1، ص 239- 240، التميمي: المستفاد...م. س، ص 137 - 140، ترجمة 55.

30 _ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 274، ترجمة 120، ابن عبد المالك المراكشي الذيل والتكملة...ج 6، تحقيق، إحسان عباس، بيروت 1973م ، ص 385، ابن بشكوال، الصلة...م. س، ج 1، ص41، ترجمة 71.

31 _ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 237، ترجمة أبي عمران موسى ابن الحاج الرجراجي الأسود.

32 _أنظر ترجمته في الشراط: الروض العطر...م. س، ص 294- 296، ابن القاضي: جذوة الاقتباس...م. س، ج 2، ص 42، ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 116 – 117، ابن أبي زرع: القرطاس...م. س، ص 117، الجزنائي: جنى زهرة الآس...م. س، ص 95 – 96، التميمي: المستفاد... م. س، ص 190- 191.

33 _التميمي: المستفاد...م. س، ص 1، ترجمة 87، ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 117، ترجمة 17.

34 _انظر ترجمته في ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 288- 289، ترجمة 131.

35 _ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 289.

36 _انظر ترجمته في ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 165- 166، ترجمة 48.

37 _ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 165.

38 _أنظر ترجمته في الصدفي: السر المصون....م. س، ص 48– 49، ترجمة 2.

39 _الصدفي: السر المصون...م. س، ص 49.

40 _أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الثقفي العاصمي،(ت. 708 ه): صلة الصلة، القسم الخامس، تحقيق، د. عبد السلام الهراس والشيخ سعيد أعراب، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، 1995، ص 449، نفسه: القسم الأخير، ص 181، ترجمة 357 .

41 _ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة...م. س، السفر الثامن، القسم، الأول، ص 160، ترجمة 2.

42 _ابن الزبير: صلة الصلة م. س، القسم الرابع، ص 67- 68، ترجمة 120.

43 _ابن عبد الملك: الذيل والتكملة... م. س، س 5، ق 2، ص 668- 669، ترجمة 1261.

44 _أورد العباس بن إبراهيم في: الإعلام، ج 1، ص 234 - 325، ترجمة مطولة لأبي العباس السبتي نقل فيها جملة ما ذكر عنه في كتابه إظهار الكمال، وقد أثبت في الشطر الأول منها (من ص 236 إلى ص 258) أخبار أبي العباس السبتي لابن الزيات كاملة. ونقل في الشطر الثاني ما ورد عنه في الفتوحات المكية لابن عربي وفي فضائل أبي العباس السبتي الذي لخصه الصومعي في المعزى. كما نقل صاحب الإعلام عن وفيات الأعيان وعن أنس الفقير لابن قنفذ ونفاضة الجراب لابن الخطيب. ونفخ الطيب للمقري ونيل الابتهاج

لأحمد بابا التنبكتي، وكفاية المحتاج له وعدة المريد للشيخ زروق وعن الروض اليانع وعن مناقب السبتي للبوجمعاوي وغيرها.

45_ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 452.

46 _ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 455.

47 _ابن بشكوال: الصلة...م. س، ج 2، ص 520.

48 _ابن بشكوال: الصلة...م. س، ج 2، ص 434 .

49_نفسه، ص 555.

50 _نفسه، ص 570.

51 _التميمي: المستفاد...م. س، ص 34، ترجمة 2.

52 _التميمي: المستفاد...م. س، ص 38.

53 _أبو بكر بن العربي: سراج المريدين وموفي سبيل المهتدين للاستنارة بالأسماء والصفات في المقامات والحالات الدينية والدنيوية بالأدلة العقلية والشرعية القرآنية والسنية، ص 9، نقلا عن عمار طالبي: آراء أبي بكر بن العربي الكلامية، م. س، ج 1، ص 85، وقد صدر الكتاب محققا مؤخرا عن دار الحديث الكتَّانية، وضمن سلسلة مؤلفات الإمام أبي بكر بن العربي (4)؛ كتاب «سراج المريدين في سبيل الدين؛ لاستنارة الأسماء والصفات في المقامات والحالات الدينية والدنيوية، بالأدلة العقلية والشرعية؛ القرآنية والسُّنية، وهو القسم الرابع من علوم القرآن في التذكير»، ضبط نصَّه وخرَّج أحاديثه ووثَّق نُقوله الدكتور عبد الله التَّوْرَاتِي، في ستة أسفار، في قريب من ثلاثة آلاف صفحة.

54 _أنظر ترجمته في التميمي: المستفاد...م. س، ص 64 – 65، ترجمة 12.

55 _نفسه، ص 64.

56 _نزيل فاس وأصله من المهدية. أنظر ترجمته في ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 332 - 334، ترجمة 168، ابن القاضي: جذوة الاقتباس...م. س، ص 273 – 374، ترجمة 280، التميمي: المستفاد...م. س، ص 87 - 90، ترجمة 26، الناصري: الإستقصا...م. س، ج 2، ص 213 .

57 _أنظر المستفاد...م. س، ص 88. التشوف...م. س، ص 332.جذوة الاقتباس...م. س، ص273. روض القرطاس .م. س، ص 270، حيث حددت المبلغ نحو 40 ألف دينار، إلا المستفاد الذي لم يذكر شيئا من ذلك .

85 _التميمي: المستفاد...م. س، ص 88، ترجمة 26.

59 _التميمي: المستفاد...م. س، ص 89.

60 _أنظر ترجمته في المستفاد...م. س، ص 124 - 125، ترجمة 44 .

61 _ التميمي: المستفاد...م. س، ص 125.

62 _أنظر ترجمته في المستفاد...م. س، ص 126 - 129، ترجمة 45.

63 _التميمي: المستفاد...م. س، ص، 127.

64 _ترجمته في التميمي: المستفاد...م. س، ص 132، ترجمة 48.

65 _نفسه، ص 132.

66 _أنظر ترجمته في التميمي: المستفاد...م. س، ص 145- 153، ترجمة 58.

67 _نفسه، ص 144.

68 _أنظر ترجمته في: القاضي عياض: الغنية، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982، ص 226، ابن بشكوال: الصلة...م.س، ص،626، الضبي: بغية الملتمس، ص 492، طبعة دار الكتاب العربي 1967، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق د روحية عبد الرحمن السويفي، ص429 - 430، ترجمة 448، ابن فرحون: الديباج المذهب...م. س، ج 2، ص 17، ابن الزيات: التشوف...م. س، ص105- 108، ترجمة 11.

69 _ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 106، ترجمة 11.

70 _أنظر ترجمته في: ابن الزيات التشوف...م. س، ص 113، ترجمة 14. والغريب في الأمر أن بعض الباحثين يرون أن تركيز مؤلفي كتب المناقب على ذكر صفة أسود في تراجمهم دليلا على أن هؤلاء كانوا ينحدرون من طبقات هامشية، أحمد التوفيق: التاريخ وأدب المناقب...م. س، ص 86.

71 _أنظر ما ورد في ترجمته في التشوف،...م. س، ص 113، ترجمة 14، حيث تصدق بحصاده كله بعدما حصده له فتيان قريته ولم يأخذوا عليه أجر.

72 _أنظر ترجمته في: أنظر ترجمته في: ابن الزيات: التشوف....م. س، ص 131، ترجمة 23.

73 _ابن الزيات: التشوف....م. س، ص 131.

74 _ابن الزيات: التشوف....م. س، ص 145، ترجمة 33 .

75 _ابن الزيات: التشوف....م. س، ص 111.

76 _أنظر ترجمته في ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 165 - 166، ترجمة 48.

77 _نفسه، ص 165.

78_أنظر ترجمته في ابن الزيات: التشوف....م. س، ص 175، ترجمة 53.

79 _ابن الزيات: التشوف....م. س، ص 175 .

80 _ترجمته في ابن الزيات: التشوف....م. س، ص 187- 192، ترجمة 62، وقد ذكر ابن الزيات أنه توفي سنة 561هـ، أما صاحب الأنيس المطرب فيرى أن وفاته كانت سنة 570هـ، وترجم له صاحب الإعلام، ج 1، ص 396- 403، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب...م. س، 265.

81 _ابن الزيات: التشوف، ص 187، الصومعي: المعزى...م. س، ص 75.

82 _ترجمته في ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 193- 194، ترجمة 65، المراكشي: الإعلام، ج 9، ص 73.

83 _ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 193.

84_أنظر ترجمته في ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 241- 244، ترجمة 96، المراكشي: الإعلام، ج 3، ص 59.

85 _ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 241.

86 _ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 242.

87 _أنظر ترجمته في ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 248، ترجمة 100، المراكشي: الإعلام...م. س، ج 10، ص 206.

88 _ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 248.

89 _التشوف...م. س، ص 274.

90 _ابن بشكوال: الصلة ... ج 2، ص 602 – 603.

91 _ابن بشكوال: الصلة ...، ج 1، ص 64.

92 _ابن بشكوال: الصلة ...، ج 1، ص 71.

93 _ابن الأبار: التكملة ...م. س، ج 1، ص 196.

94 _ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 215- 216، ترجمة 77، الصومعي: المعزى...م. س، 68 .

95 _ابن قنفذ: أنس الفقير...م. س، ص 25.

96 _ابن قنفذ: أنس الفقير...م. س، ص 25، الصومعي: المعزى... م. س، ص 69- 70، ووردت هذه الفكرة أيضا في الصفحة 185.

97 _ابن الزبير: صلة الصلة، م. س، القسم الرابع، ص 38، ترجمة 50، نفسه، القسم الأخير عني بنشره ليفي بروفنصال، ص 37، ترجمة 52 .

98 _أنظر نماذج من ذلك لدى ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة... ق 1، ص 137، ترجمة 213، ص 180، ترجمة 232، ص 185، ترجمة 240، ص 264، ترجمة 344، ابن الأبار: التكملة...م. س، ج 3، ص 313، ترجمة 905 .

99 _صلاح خالص: إشبيلية في القرن الخامس، بيروت 1965، ص 64.

100 _عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق 6- 8هـ / 12- 14م)، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 2008، أنظر الصفحة 261 وفي مواضع مختلفة خاصة في الفصل الرابع من الباب الثاني. والغريب في الأمر أن الباحث يرى أن "ضغط النوائب والفاجع التي ألمت بالمغرب والأندل، كان لها النصيب الأوفر في حدوث نقلة نوعية في العمل الاجتماعي. فانتقل التصوف السني من فكرة الانزواء والخلاص الفردي، إلى مشاركة الناس محنهم وآمالهم ومساعدتهم على تجاوزها" نفسه، ص 261، ويضيف قائلا أن تصوف المرحلة غلب عليه الاتجاه الاجتماعي، ويستشهد بدراسة محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، ص 414، ودراسة عبد الهادي البياض تهم الفترة الممتدة من القرن السادس الهجري إلى القرن الثامن، وهنا يقع في التعميم. صحيح أن التصوف في العصر المرابطي غلب عليه الدور الاجتماعي كما هو الحال في عصر المرينيين، فكان من الأجدر بالباحث الاستشهاد بدراسة متخصصة في عصر المرابطين، وراجع أيضا حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي مصر، 1970، ص 486 .

101 _ترجمته في ابن الزيات: التشوف...م س، ص 222 - 225، ترجمة 78، المراكشي: الإعلام...م. س، ج 8، ص 46.

102 _ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 223، ترجمة 78، ابن قنفد: أنس الفقير...م. س، ص 23.

103 _التميمي: المستفاد....م. س، ص29، ترجمة 2، الصومعي: المعزى...م. س، ص 134. التشوف...م. س، ص 222، ترجمة 77، الصومعي: المعزى...م. س، ص 134. ولعل تأثير هذه النقطة أي الإطعام، هو مادفع أبا الحسن اليوسي في معرض بسطه لقضية إطعام الطعام بالزوايا إلى الاستشهاد بنموذجي أبي يعزى وأبي محمد عبد الخالق الدغوغي، أنظر كتاب المحاضرات: تحقيق محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1976، ص 132– 133.

104 _ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 215، الصومعي: المعزى...م. س، ص 117.

104 _ابن الزيات: أخبار أبي العباس السبتي، ضمن كتاب، التشوف...م. س، ص 454.

105 _ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ط 2، دار المعارف، القاهرة 1955، ج 1، ص 107.

106 _ابن سعيد المغربي: المغرب...م. س، ص 107.

107 _ابن العريف: مفتاح السعادة...م. س، ص 29.

108 _ابن قنفد: أنس الفقير... م. س، ص 109.

110 _إبراهيم القادري بوتشيش: "الخطاب الاجتماعي في الكرامة الصوفية بالمغرب خلال عصري المرابطين والموحدين مساهمة في دراسة الفكر الاجتماعي للبلدان المتوسطية" ضمن كتاب: جوانب من التاريخ الاجتماعي للبلدان المتوسطية خلال العصر الوسيط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، سلسلة الندوات 2، 1991، ص 103- 104- 106- 107، نفسه: المغرب والأندلس...م. س، ص 140- 141- 142- 143- 144- 149، نفسه، " واقع الأزمة والخطاب الإصلاحي..."، م. س، ص 37، الحسين بولقطيب: كرامات... م. س، ص 77.

111 _أنظر: ابن الزيات: التشوف...م. س، ص 274، ترجمة 120، ص 117، ترجمة 17، التميمي: المستفاد...م. س، ص 64، ترجمة 12 .

112_ مانويلا مارين: ممارسات المسلمين الدينية في الأندلس بين القرنين الثاني والرابع الهجريين الثامن والعاشر الميلاديين، م. س، ص 1226.